Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والخصوصيّة متّسعاً . وكأنّ المتسبّب الأوّل في هذه الفاشية الجديدة التي تسود أوساطنا ومجتمعاتنا هو هدا القاع المشترك ، وهو بمثابة الاستقرار الدوريّ الذي يصطدم به كل توثّب إنسانيّ . إنّه القانون الأموميّ الذي لا همّ له إلّا أن يكرّر نفسه باستمرار عبر صيرورة التوالد والانجاب واستمرارية النوع . ويقول بازوليني في هذا الشأن : « إنّ الأمّ كانت إذن ملكة الجحيم » ويضيف كذلك « وستلاحظ مسجّلاً العدد الوفير والمتزايد للنساء . . . » . إنّ الاختزال بالنسبة إليهنّ قديم قدم النّوع . إنهنّ يدافعن عن عرقهنّ ، قسر إرادتهنّ . هنّ المسكينات . لذلك فإنّ الامتثال والتقيّد بالأعراف والتقاليد كان من سماتهنّ . وهن يولينها عظيم التقدير » .

* * *

والحقيقة الخامسة لبزوليني هي الصورة التي تحاك حول « القدّيس بول » من خلال ومن جرّاء ذلك السيناريو الغريب الذي يحاول الكلّ نسيانه ومحوه . أمّا الدافع إلى ذلك فهو تحديث رسالة القدّيس بول . إن بول دي تارس يتجوّل في ربوع عالمنا بين فترتي 1938 و 1968 . فروما ، العاصمة الامبرياليّة تصبح نيويورك حيث يلاقي بول حتفه حذو غرفة النّزل بالبلدة التي اغتيل فيها مارتن لوثر كينغ ، بيت لحم أو القدس ، العاصمة الثقافيّة والايديولوجية بمثقّفيها الذين ينتقلون بسرعة من الريبيّة إلى مواكبة آخر صيحة ثقافيّة فهم يعبّرون عن وضع روما اليوم . إنّ الغريب في ذلك هو استدعاء خطاب القدّيس بول من قبل بازوليني لمجابهة عالمنا دون أن يغيّر هذا الخطاب أو يحدث تحويراً في نسيجه بل تركه على علّاته حسبما جاء في الرسالة وشهادات الرسل . ومن ثمّة نلاحظ التناقض والغموض الذي يطبع تأثيرات القديس بول . فهناك من جانب أوّل الوجه المؤسّساتي والبيروقراطي للكنيسة . (فالكنيسة تحوّلت إلى مؤسّسة سلطوية ذات طابع شيطانيّ) . وهناك من جانب آخر وجه الرحابة التاريخيّة للرسالة المسيحية من حيث هي خطاب التصّدي . وهو تصدي للسلط وللفاشيات وللعقلانيّة الضيّقة وللتصوّرات السياسية للعالم بما يشفع ذلك من جنون يدعو إلى الزهد في كلّ شيء وإرجاء العيش إلى زمن غير هدا وإلى أخلاق تدعو إلى التمرّد . وهذا ما يوفّر لبازوليني